حملة نابليون على روسيا وانهيار مشروع الهيمنة الأوروبية 1812

م . م . ابتهال احمد إسماعيل
رئاسة جامعة الانبار

أ . د . يوسف سامي فرحان
كلية التربية للبنات – جامعة الانبار

الكلمات المفتاحية: نابليون، روسيا،الأرض المحروقة

الملخص:

تتناول الدراسة الحملة التي شنها نابليون على روسيا عام 1812، فقد عدت الحملة الحدث الذي أدى الى فشل خطة نابليون في السيطرة على قارة اوروبا ، وتحلل الدراسة الاسباب التي كانت وراء الحملة والاستراتيجيات التي اتبعها نابليون مع التركيز على السياسة التي اتبعها الروس وهي سياسة الارض المحروقة، فضلاً عن العوامل المناخية والجغرافية التي أدت بشكل واضح الى اضعاف الجيش الفرنسي، ويظهر البحث ما للحملة من نتائج عسكرية وسياسية لاسيما تأسيس التحالف الاوروبي السادس وازدياد المقاومة الاوروبية ضد النفوذ الفرنسي ، وتخلص الدراسة الى ان فشل الحملة الفرنسية على روسيا كان بداية انهيار الامبراطورية النابليونية واعادة تشكيل القوى في اوروبا.

المقدمة:

شهدت القارة الاوروبية مع بداية القرن التاسع عشر عدة تغييرات عميقة وجذرية اثرت في هياكلها السياسية والعسكرية، ومن اهم تلك التغييرات هو اعتلاء نابليون بونابرت عرش فرنسا واهدافه في فرض السيطرة الفرنسية على قارة اوروبا، لذلك كانت الحملة الفرنسية التي قام بها على روسيا في عام 1812 ذروة طموحه السياسي واخطر المخاطر الاستراتيجية، إذ قام نابليون بمحاولات لإخضاع الاراضي الروسية، وكذلك عمل على اجبارها على الامتثال للنظام الذي فرضه في اوروبا وهو الحصار القاري من اجل استمرار هيمنة فرنسا على القارة الاوروبية، بيد أن مساحات الاراضي الروسية الشاسعة، والظروف الجغرافية والمناخية الصعبة، والمقاومة الروسية، جميعها أدت الى تحول تلك الحملة الى كارثة سياسية وعسكرية غير مألوفة في تاريخ إمبراطورية نابليون، إذ تعد تلك الحملة نقطة التحول الرئيسية التي كشفت عن قوة فرنسا المحدودة، وأدت الى تدمير الجيش الكبير الأمر الذي أدى الى تشكيل تحالفات اوروبية ضد نظام نابليون، مما تسبب في فشل مشروع الهيمنة الفرنسية على قارة اوروبا وانهيارها ببطء.

الأهمية: تظهر أهمية تلك الدراسة كمفتاح مهم لفهم اسباب سقوط الامبراطورية النابليونية واعادة تشكيل موازين القوى خلال القرن التاسع عشر في أوروبا.

الإشكالية: تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الرئيسي: كيف كان للحملة الفرنسية على روسيا دور في انهيار خطة السيطرة الفرنسية على القارة الاوروبية وتغيير توازن القوى في تلك القارة؟

قسم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة : تناول المبحث الأول الأوضاع العامة في فرنسا وأوروبا قبل بدء الحملة، فيما كرس المبحث الثاني لدراسة الحملة الفرنسية على روسيا عام 1812، إما المبحث الثالث فقد تطرق الى فشل الحملة ومشروع الهيمنة الفرنسية على أوروبا، وركزت الخاتمة على اهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحثان، أشتمل البحث على العديد من المصادر المهمة التي أشرنا إليها في هوامش البحث.

المبحث الأول : الأوضاع العامة في فرنسا وأوروبا قبل بدء الحملة.

دخلت فرنسا مرحلة جديدة مع اندلاع الثورة الفرنسية في تموز 1789، وكانت قبل ذلك العام وعلى مدار سنوات طويلة تعاني من الظلم والاستبداد ولاسيما في عهد الملك **لويس السادس عشر**[1] **Louis XVI** الذي كان ينفق اموال الدولة على قصره وحاشيته غير مكترث بما يعانيه شعبه من فقر وجوع وانعدام لأبسط مقومات الحياة الكريمة، وبسبب تجاهله لمطالب الشعب وزج معارضيه في السجن، فقد قامت ثورة 1789 وهاجم الثوار سجن الباستيل رمز الظلم والاستبداد في فرنسا، فيما حاول لويس السادس عشر وزوجته الهرب خارج باريس، أتهم بالخيانة وقام الثوار بأعدامه عام 1793 ولاقت زوجته المصير ذاته[2].

ورغم التحولات التي حدثت بعد الثورة الفرنسية من انهاء الملكية واعلان الجمهورية، وما لشعارات الثورة من اهمية وهي **(الحرية والمساواة والاخاء)**، بيد أنها لم تطبق، إذ حدث أن دخلت فرنسا ما سمي **(بعهد الإرهاب)**[3] فضلاعن الصراعات داخلية بين الجيروندين[4] واليعاقبة[5] وانتشرت اعمال العنف في البلاد مما اضعف مؤسسات الحكم[6]، وفي 2 تشرين الثاني 1795 تأسست حكومة الإدارة وهي المرحلة الأخيرة من مراحل الثورة الفرنسية، وقد تأسست تلك الحكومة من أجل تحقيق الاستقرار والتوازن في فرنسا، بيد أنها اخفقت في معالجة المسائل الجوهرية ولا سيما التدهور الاقتصادي والفساد الاداري واستمرار سوء الاوضاع الداخلية والتدخلات الخارجية من الدول الأوروبية التي كانت معادية للثورة[7]، وبسبب تلك الاوضاع المضطربة والمتدهورة وضعف حكومة الإدارة، فقد استغل **نابليون بونابرت**[8] **Napoleon Bonaparte** تلك الاوضاع فضلاً عن مكانته السياسية كقائد عسكري ذا صيت كبير اكتسب شهرته من خلال حملاته العسكرية الناجح، إذ حقق انتصارات حاسمة رسخت مكانته داخل فرنسا وخارجها فقاد انقلاب 18 برومير/ 9 تشرين الثاني 1799 فانتهى عهد حكومة الإدارة جديده ثم اعلنت القنصلية التي تألفت من ثلاث قناصل، تم تنصيب نابليون قنصلاأول،

وتم التعديل على الدستور، إذ منح نابليون سلطة مطلقة، قبل الشعب الفرنسي حكم نابليون، لأنه كان يتوق لتحقيق الامن والاستقرار كما ابهرهم نجاحه العسكري الملفت[9]، عين نابليون امبراطوراً على فرنسا في ايار 1804 وفق استفتاء شعبي، وبالرغم من انه كان متردداً بشأن موضوع تبني الوراثة غير أن حاشيته شجعته على ذلك[10] وجرت مراسيم التتويج رسمياً في كاتدرائية نوتردام في باريس في 2 كانون الاول 1804[11].

تصالح نابليون مع الكنيسة في عام 1802 واعاد للكنيسة الكاثوليكية مقوماتها، واهتم بالتعليم داخل فرنسا وبذلك انقذ نابليون فرنسا من حاله الفوضى وجعل لها حكومة قائمة على الثقة والثبات، كما حقق عدة إنجازات، ففي عام 1804 أسس ما يعرف بقانون نابليون المدني، وهو يشمل جميع القوانين الفرنسية بعد تعديلها واعاده صياغتها، كما اتبع نابليون سياسة مركزية في الحكم، فجعل كل والي مسؤول عن ولايته، الا أنه يعود في قوانينه وقراراته الى القانون الذي صار موحداً للبلاد وهو قانون نابليون، كما انه اعتمد نظام الترقي وهو نظام قائم على العدالة الاجتماعية والديمقراطية، فكان يتيح للمواطنين من خلال كفاءتهم الحصول على مناصب عليا في الامبراطورية بغض النظر عن مستواهم الاجتماعي[12].

أما اقتصادياً فأن فرنسا شهدت تناقضاً بين التحديث التقني والجمود في بعض الصناعات كصناعة القطن التي أزدهرت بفضل التكنولوجيا البريطانية، في حين ان القطاع الزراعي لم يشهد تطوراً، أما التجارة البحرية فقد عانت هي الأخرى من الركود نتيجة الحروب، فيما شهدت الإمبراطورية في عام 1810 ازمة مالية شديدة نتيجة المضاربات، مما ادى الى تفشي البطالة وخفض الاجور الأمر الذي أدى الى كشف ضعف البنية الاقتصادية للإمبراطورية إمام الازمات العميقة[13].

أما أوروبياً فقد كانت فرنسا بعد الثورة الفرنسية منبوذة دولياً، ولاسيما بعد أن دعا الجيروندين داخل الجمعية التشريعية عام 1792 بضرورة شن حرب شاملة ضد الأنظمة الاستبدادية، وكذلك اعدام الملك لويس السادس عشر عام 1793 ، مما أدى الى عزل فرنسا، لتبدأ الحرب ضد الملكية صراعاً من أجل حماية وحدة فرنسا من الانهيار، ثم تحولت الروح الثورية الدفاعية الى هجومية ضد الحلفاء، وبحلول عام 1794 دخلت فرنسا مرحلة جديدة من حماية حدودها الى غزو أراضي الاخرين[14].

كانت بعض الشعوب الاوروبية داعمة للثورة الفرنسية بشكل كبير ومنها الشعب الإيطالي، اذ كانت ايطاليا تعاني من الفقر ورأوا ان التغيير ممكن في ظل التطورات التي حدثت في فرنسا، فقد كان ذلك دليل على امكانية القيام بإصلاحات جذرية واظهار رغبتهم في تحسين الاوضاع في إيطاليا على غرار ما حدث في فرنسا، بيد ان الحكومات الإيطالية كانت معادية للثورة الفرنسية، كما ان البابوية كانت قد قطعت علاقتها مع فرنسا منذ عام 1791، وعندما كشفت الحكومة الإيطالية

المؤامرات والثورات في ايطاليا قامت بنفي واعدام وسجن قادة تلك الثورات، مما دفع الايطاليين لطلب المساعدة الخارجية لإحداث التغيير المنشود وبالتحديد المساعدة الفرنسية[15].

رأت حكومة الإدارة الفرنسية في الحملة على الشمال الايطالي 1796-1797 مكسب مالي من أجل تخفيف حدة الأزمة المالية على فرنسا، فعبر جيش نابليون جبال الالب في نيسان 1796[16] وكان تعداد الجيش الفرنسي لا يتجاوز 50,000 جندي، وبعد تغلغله في الشمال الايطالي أسر نابليون 150,000 رجل وصادر 1200 مدفع[17] وفرض الضرائب على الشعب الإيطالي، وعقب الانتصارات التي حققها نابليون، فقد كان الشمال الإيطالي الجبهة الرئيسية ضد النمسا، وقد حقق نابليون عدة انتصارات على الجيوش النمساوية في إيطاليا، ثم بدأ الزحف نحو النمسا مما أجبر النمساويين على توقيع **هدنة ليوبين**[18] في نيسان 1797، دخل جيش نابليون البندقية واقام جمهورية ديمقراطية جديدة ثم وقعت فرنسا معاهدة مع النمسا في تشرين الاول 1797 وبموجبها سلم نابليون البندقية للنمسا مقابل اعتراف الأخيرة بالجمهورية التي انشاها نابليون في شمال إيطاليا[19]، وبذلك انتهى رسميا التحالف الأوروبي الأول[20] في تشرين الأول 1797[21].

استقبل نابليون استقبال الابطال بعد عودته الى باريس، بيد أن حكومة الإدارة كانت ترى ضرورة ابعاد ذلك الشاب الخطير والطموح عن السياسة، لذلك قامت بأرساله مع جيش الشرق الى مصر، كما أن نابليون كان يريد مهاجمة و تدمير التجارة البريطانية في الشرق، إلا أنه خسر في معركة **أبي قير**[22] فقد دمر **نيلسون Nelson** الاسطول الفرنسي في تموز 1798 الأمر الذي أدى لقطع الجيش عن فرنسا، بيد أن نابليون تمكن من الانتصار في معركة الاهرامات، واحتل مصر إلا أن تقدمه نحو سوريا وفلسطين باء بالفشل فعاد الى مصر ومنها الى فرنسا عام 1799[23]

قامت كل من بريطانيا وروسيا والنمسا بتشكيل التحالف الاوروبي الثاني في تشرين الثاني 1798، إذ رأت تلك الدول في التوسع الفرنسي في الشرق والغرب، قد يؤدي الى زعزعة التوازن الأوروبي، فبريطانيا كانت ترى ضرورة استعادة مصر، أما روسيا فقد استاءت من تدخل فرنسا في الشرق ولاسيما الدولة العثمانية وكانت تريد موطئ قدم لها فيها، في حين أن النمسا تم اقناعها بالانضمام الى التحالف على أمل استعادة نفوذها في إيطاليا[24]

تقدم القائد الروسي **سوفوروف Suvorov** نحو ايطاليا من اجل ايقاف التوسع الفرنسي، إذ قام بطرد الجيش الفرنسي واجبره على التخلي عن كل ممتلكاته هناك والانسحاب نحو جنوة التي استمرت في المقاومة حتى حزيران 1800[25]، فانفرط عقد التحالف الثاني عقب خروج روسيا منه في عام 1799 بعد أن انعكست الاوضاع في سويسرا ضد الحلفاء، فحل النمساويون محل الروس في ايطاليا وطرد الفرنسيون خارج حدودها، بيد أن نابليون توجه بقواته نحو ايطاليا مجتازا جبال الالب من سويسرا منحدراً بجيشه في سهول لمبارديا على أثر خطى النمساويين فقطع خط مواصلاتهم واجبرهم على التراجع الى سهل مارينغو حيث التقي الجيشان، وفي 14 حزيران 1800

دارت اكبر معارك التاريخ وهي معركة **مارينغو**[26] **Marengo** التي هزم فيها النمساويين وطردهم نابليون من إيطاليا[27] واعاد الهيمنة الفرنسية على معظم الشمال الايطالي وبعد هزيمتهم ثانية على يد القائد مورا في موقعه هوهنلندن Hohenzollern في كانون الاول 1800 اضطروا لطلب الصلح فعقد الصلح **لونيفيل**[28] في 9 شباط 1801[29] وتعد معركة مارينغو بداية المرحلة الثانية من الحكم الفرنسي والذي استمر حتى عام 1814 سيطر خلالها نابليون على معظم إيطاليا عدا صقلية وسردينيا اللتان استفادتا من الحماية البريطانية[30]، وتجدر الإشارة هنا الى أنه قد جرى تحالف بين نابليون والقيصر الروسي **بول**[31] **Paul 1** خلال عام 1800 كان الهدف منه توجيه ضربة قاتلة للقوة البحرية البريطانية، بيد أن وفاة القيصر بول بددت أمال نابليون، فقد خلفه في الحكم ابنه القيصر **الكسندر الاول**[32] **Alexander 1** الذي إعاد تأسيس العلاقات الودية مع بريطانيا بموجب معاهدة سانت بطرسبرغ في حزيران 1801، وقد حذت كل من الدنمارك والسويد حذوه بتوطيد علاقاتها مع بريطانيا[33].

أما بريطانيا فقد وافقت على الصلح مع فرنسا وفق صلح أميان في اذار 1802 وذلك بعد انهيار التحالف الاوروبي الثاني، وبموجب الصلح، فقد اعادت بريطانيا بعض مستعمراتها كما تنازلت عن مصر والتي اعيدت الى الدولة العثمانية، اما فرنسا فقد انسحبت بموجب الصلح من نابولي والولايات البابوية، بيد أن الاوضاع اثبتت ان الصلح لم يكن سوى مجرد هدنة مؤقتة بين الطرفين، فقد انتهك كل منهما الصلح وعادت الحرب بين الطرفين، ففي ايار 1803 جمع نابليون جيشاً ضخماً في بونيه وغادرها محققا سلسلة من الانتصارات ضد الجيوش التي شكلت التحالف الثالث في عام 1905 وهي النمسا وبروسيا وروسيا، إذ تفوق على الجيش النمساوي والذي استسلم في معركة أولم في تشرين ثاني 1805 ثم حقق نابليون انتصارا ساحقا على الجيش الروسي النمساوي في معركة **اوسترليتز**[34] **Austerlitz** (**معركة الأباطرة الثلاثة**) في كانون الأول 1805 مما أجبر روسيا على تراجع أمام نابليون، في حين أجبرت النمسا على الموافقة على معاهدة بريسبرغ في كانون الأول من العام نفسه والتي بموجبها فقدت النمسا سلطتها على اتحاد الراين(المانيا لاحقا) كما اعترفت بالسيادة الفرنسية على شمال إيطاليا[35]، أما بروسيا فقد استمرت في الحرب مع الجيش الفرنسي اسبوعاً دمر نابليون خلالها الجيش البروسي وذلك في تشرين الأول 1806 في معركتي جينا واورشتت[36].

أنهى نابليون أي أمل لإعادة الإمبراطورية الرومانية، كما فرض بحروبه القارية سيطرته على وسط أوروبا، وفي تشرين الأول 1806 دخل برلين وكان جل تفكيره منصباً على الدولة المعادية له بأستمرار والمحرضة لبقية الدول الأوروبية ضده إلا وهي بريطانيا، ففكر في نوع جديد من الحرب ضدها وهو فرض الحصار عليها وهو ما عرف **بالحصار القاري** الذي فرض بموجب **مرسوم برلين**[37] في 21 تشرين الثاني 1806 وقد منع نابليون بموجبه التعامل التجاري مع بريطانيا من قبل فرنسا أو الدول التي احتلتها أو الدول المتحالفة معها، وإلا تعرض كل من يخترق المرسوم

لعقوبات صارمة، وفي خضم تلك الأحداث تحرك جيش روسي كان يهدف الى تفكيك الجيش الفرنسي ليسهل عليه اخضاعه، غير ان تلك المحاولات باءت بالفشل فقد انتصر جيش نابليون، ثم عقد التحالف الأوروبي الرابع ضد نابليون والذي نجح في اخضاع بروسيا ثم هزم جيش الروسي النمساوي في موقعه فريدلاند في 14 حزيران 1807 ، وبذلك فقد انهكت الحروب روسيا وفقدت ثقتها في حلفائها ولا سيما بريطانيا[38]، واجبرت على توقيع معاهدة **تيلسيت Tilsit** في 7 تموز 1807 إذ اجتمع الامبراطور نابليون مع القيصر الكسندر الاول على قارب ضخم وسط نهر نيمن في مدينة تيلسيت في بروسيا الشرقية[39] وبموجب المعاهدة فقد تنازلت روسيا عن كاتارو في دالماشيا وعن الجزر الايونية، وفي المقابل حصلت بروسيا البولندية على مقاطعه بياويستوك، من جانب أخر وعد القيصر الروسي الكسندر الأول نابليون بالانضمام الى الحصار القاري في حال رفضت بريطانيا التصالح مع فرنسا، وكان ذلك يعني اغلاق موانئ روسيا في وجه الواردات البريطانية والسفن البريطانية، وبالفعل فقد انضمت بعض السفن الروسية للفرنسيين وبيع بعضها الى النمساويين وأتخذت روسيا بذلك دور التابع والشريك الاصغر، وبموجب تلك المعاهدة فقد تم الحصول على حياد روسيا من أجل تركيز نابليون على عدوته بريطانيا، ولكي تستمر العلاقات مستقرة بين روسيا أو فرنسا فقد كان الأمر يتطلب من نابليون ان يحافظ على هيمنته على أوروبا وحصاره لبريطانيا بينما تكون روسيا بقيادة القيصر الكسندرا الاول تابعة له في سياسته على الرغم من معارضة الروس لذلك القرار وانخفاض شعبية الكسندرا الاول بشكل كبير[40].

كان نابليون يعمل على زيادة قوته البحرية لتشديد الحصار القاري ضد بريطانيا، وهو ما دفعه للتدخل في اسبانيا للسيطرة عليها عن طريق الطلب من الحكومة الإسبانية بضرورة عبور فيلق من الجيش الفرنسي شمال اسبانيا نحو البرتغال للسيطرة عليها بحجة ولائها لبريطانيا، وبالفعل وقعت البرتغال تحت الحكم الفرنسي بعد احتلال الأخير لمدينة لشبونة في تشرين الثاني 1807، وفي 1808 تسللت القوات الفرنسية الى شمال اسبانيا واستولت على الحصون الرئيسية في نافارو وكتالونيا، بينما تقدم جيش فرنسي أخر بقيادة **مورا Murat** نحو مدريد، وهناك استدعى نابليون **جوزيف بونابرت Joseph Bonaparte** ونصبه ملكاً على اسبانيا في حزيران 1808 منهياً بذلك حكم أسرة البوربون في اسبانيا، ولم تكن الاوضاع مستقرة في اسبانيا فقد كانت الثورات التي قام بها الاسبان تهدد الجيش الفرنسي هناك إذ لم يكن الحكم قد استقر للفرنسيين بعد، ورغم ذلك فقد عاد نابليون مسرعاً الى باريس مسلماً جيشه في اسبانيا للمارشال **سولت Soult** ، وكان سبب عودته هو استعداد النمسا لشن حرب ضده[41].

كان الارشيدوق **تشارلز Charles** قد رأى في توسع نابليون تهديد لآسرة هابسبورغ لاسيما بعد الإطاحة بأسرة البوروبون في اسبانيا، لذلك اندلعت الحرب بين فرنسا والنمسا في نيسان 1809 وقاد نابليون الجيش الفرنسي وبالرغم من المقاومة النمساوية التي واجهها، إلا أنه

استطاع الاستيلاء على فيينا في 13 ايار 1809 ومع ان الجيش الفرنسي قد هزم في معركتي اسبرن وايسلينغ شرق فيينا، بيد أن نابليون شن هجوماً ضد الجيش النمساوي بقيادة تشارلز شمال شرق فيينا، أسفر عن خسائر فادحة لكلا الطرفين مما دفعهم الى توقيع هدنة زنايم في 12 تموز 1809، ثم عقد صلح شونبرون في 14 تشرين الاول 1809 والذي بموجبه فقد النمساويون الساحل البحر الادرياتيكي بالكامل ومعظم اقاليم كارينولا ، وكارنتيا واجزاء من كرواتيا ودالماشيا، إذ أظهر الصلح رغبة نابليون في تعزيز حصاره القاري[42].

المبحث الثاني: الحملة الفرنسية على روسيا عام 1812.

كانت العلاقات الفرنسية الروسية في تدهور منذ معاهدة تيلسيت، لذلك كان غزو فرنسا لروسيا أمراً متوقعاً فأن روسيا كانت مترددة بشأن تحالفها مع فرنسا لاسيما وان نابليون قد اصر على انضمامها الى النظام القاري، بيد أن ذلك النظام إلحق ضرراً بالغاً بالاقتصاد الروسي[43] الذي شكلت المنتجات الزراعية الروسية الجزء الاكبر من صادراته ولا سيما في بداية القرن التاسع عشر، وقد عملت روسيا على تطوير الانتاج الزراعي مع دخولها السوق العالمية، إذ قام المقربون من السلطة بالاستحواذ على مساحات واسعة من الاراضي الروسية في الغرب والجنوب وحققوا بذلك ثروات كبيرة، وكانت في مقدمة الصادرات الروسية تلك هو: الكتان والقنب والحبوب، بيد إن التراجع اصاب تلك الصادرات مع حلول عام 1807، وكانت من اهم الدول التي احتلت مركز الصدارة في التجارة الخارجية الروسية هي: بريطانيا لاسيما خلال الاعوام 1802 - 1806 ، اذ كان الطلب البريطاني كبيراً على المستلزمات البحرية الروسية، وفي المقابل كانت بريطانيا تزود روسيا بما تحتاجه من السلع والادوات المعدنية المصنعة والغزل القطني والقماش الصوفي وغيرها من المواد، فضلاً عن ان بريطانيا كانت تزود روسيا بالإعانات والقروض للمساهمة في النجاح المشترك في الحروب، وعندما تم قطع تلك المساعدات، بسبب الحصار القاري استاء الكسندر الاول، مما يدل على الاثر الكبير لذلك النظام في احداث القطيعة بين البلدين بعد ان كانت بريطانيا العظمى لها الهيمنة الكبيرة في الاقتصاد الروسي[44].

إضافة الى المحاصيل الزراعية فأن تجارة الاخشاب شكلت أهمية كبيرة في الاقتصاد الروسي، فقد كان النبلاء الروس يعتمدون على بيع الاخشاب للتجار البريطانيين، كما ان العديد من العمال الروس اعتمدوا على تلك الصناعة في معيشتهم، بيد أن الحصار القاري أدى الى تكدس الاخشاب وقطع مصدر الدخل المربح الذي كان يتمتع به النبلاء، وبالتالي أدى ذلك الاستغناء عن الاقنان والموظفين المستأجرين وفصلهم من العمل كما هو الحال مع ملاك الاراضي الذين عانوا من تكدس الحبوب نتيجة ذلك الحصار، ونظرا للمساوئ الكبيرة للحصار القاري على اقتصاد روسيا فقط حاولت فرنسا حل المشكلة، ووعدت بمساعدة روسيا لاستعادة نشاطها التجاري، بيد أنها لم تفي بوعدها، الامر الذي ادى الى استياء ملاك الاراضي والبرجوازية الروسية من

النظام القاري وعدائهم للتحالف مع فرنسا[45]، مما دفع القيصر الكسندر الأول الى رفض تلك السياسة كونها تضر بتجارة روسيا القيصرية نتيجة توقفها مع بريطانيا[46].

كان زواج نابليون من النمساوية **ماريا لويزا Maria Luisa** أحد الاسباب التي دفعت للحرب بين الطرفين، فبينما كان نابليون يتفاوض مع القيصر الكسندر الاول لطلب يد شقيقته الدوقة **آن Anne** من اجل ضمان التحالف بين البلدين[47] غير أن الدوقة آن رفضت الزواج، كما ان الكسندر الاول عد ذلك بمثابة اهانة شخصية، الأمر الذي اغضب نابليون وجعله يراقب التحركات الروسية[48].

كان نابليون قد أسس دوقية وارسو الكبرى (بولندا) على الحدود القريبة من روسيا، فكانت تلك المنطقة مصدر قلق وغضب دائم من الجانب الروسي لاسيما أنها كانت بمثابة معسكر فرنسي، فكان كل شيء فيها خاضع للتنظيم العسكري وللمبادئ الفرنسية بما في ذلك جيشها والذي مثل تهديداً حقيقياً لروسيا[49]، ومما زاد من تفاقم الوضع سوءاً هو قيام نابليون بضم بروسيا بأكملها، كما استولى على دوقية اولدنبرغ التي كان حاكمها هو صهر القيصر الروسي[50] الأمر الذي دفع الأخير في أواخر كانون الاول 1810 الى تجاهله للنظام القاري وتطلعه للتحالف مع السويد وصنع السلام مع الدولة العثمانية[51]، وفي مستهل عام 1811 أصدر الكسندر الأول مرسوماً تجارياً سمح فيه بدخول السلع البريطانية، وكذلك سلع الدول المحايدة وحظر فيه الواردات الفرنسية بأنواعها من الدخول الى روسيا ووصف نابليون ذلك بأنه اعلان العداء ضده[52].

كان تنامي القوة العسكرية الروسية والتي رأى فيها نابليون معارضة فعلية لهيمنة وسيادة فرنسا في أوروبا[53] أحد العوامل التي أدت للحملة الفرنسية، فمنذ معاهدة تيلسيت كان الكسندر الاول قد استغل كل ساعة في تحسين الإدارة العسكرية الروسية، إذ قام بتعزيز قوات جيشه وتدريبه على الاساليب القتالية الحديثة، كما تم تطوير الأسلحة وزيادتها[54]، وبالرغم من أن الكسندر الاول كان يتجنب الحرب، إلا أنه اكد في رسالة الى نابليون بأن أي اعتداء من فرنسا على روسيا سيكون رده قاسياً ولن توقع روسيا معاهدات على أرضها[55]، كما عقدت فرنسا قبل القيام بالحملة على روسيا تحالفات مع كل من بروسيا والنمسا اللتان تعهدتا بدعمه في الحرب، بيد أنهما أعربا للقيصر الروسي سراً عن رفضها القاطع لأية هجوم ضد روسيا، أما القيصر الروسي فقد عقد من جانبه تحالفات ومعاهدات مع السويد والإمبراطورية العثمانية وبريطانيا[56].

كانت فرنسا قد جهزت جيشاً يعد أكبر جيش شهدته أوروبا آنذاك بلغ تعداده اكثر من 500,000 مقاتل من فرنسا وايطاليا ودقية وارسو الكبرى واسبانيا والبرتغال والنمسا وبروسيا اللتان أجبرتا على الانضمام للجيش الفرنسي، وسمي ذلك الجيش بـ(**الجيش الكبير أو الجيش العظيم**)[57] وبالرغم من أن السفير الفرنسي لدى القيصر الروسي، قد اخبر نابليون بأن التوجه بذلك

الجيش الى روسيا سيؤدي الى كارثة حقيقية وسيدمر الجيش بسبب اتساع البلاد والمناخ القاسي، واكد له ان القيصر الروسي سيتراجع الى أبعد مقاطعاته لكنه لن يقبل بعقد سلام مهين على أرضه، كما ان الروس حتى وأن تراجعوا أمام الجيش الفرنسي فأنهم لن يستسلموا ابداً، بيد أن نابليون أصر على المسير الى روسيا متجاهلاً نصيحة سفيره[58]، كان نابليون على علم ومعرفة بطبيعة البلاد عندما قام بحملته على بولندا عام 1807 لذلك قام بأستعدادات لوجستية ذات نطاق واسع[59].

سار نابليون من سانت كلود في أيار في 9 ايار 1812 باتجاه مدينه دريسدن الألمانية، وعندما وصل المدينة اجتمع ملوك النمسا وبروسيا وكبار قادة أوروبا الذين تحالفوا مع فرنسا وكان الهدف من ذلك الاجتماع السياسي هو تأكيد ولاء حلفائه له، وكذلك كان يهدف الى اضعاف الروح المعنوية لالكسندر الأول وجيشه، وأرسل نابليون مبعوثاً الى الكسندر الاول لأجراء المفاوضات وكذلك لكسب الوقت، بيد أن الكسندر الاول رفض التفاوض قبل ان ينفذ نابليون مطالبه، وهو ان تخلي القوات الفرنسية الولايات البروسية مدينه بوميرانيا السويدية بأستثناء قلعة دانتزيغ على ان تخفض حاميتها الى ما كانت عليه قبل عام 1811، الأمر الذي اغضب نابليون ودفعه على بدء الاعمال العدائية[60] فأعلن نابليون بدء الحرب معتبراً أن روسيا قد نكثت بوعودها في تيلسيت، وفي 24 حزيران 1812 عبر الجيش الفرنسي الضخم نهر نيمن متوجهاً لغزو روسيا[61].

أما الجيش الروسي فقد كان تعداده 409,000 مقاتل، تألف من جنود ومشاة وقوات من فنلندا ومن الدولة العثمانية ومن شبه جزيرة القرم والمجندين من **القوزاق**[62] وقسم الجيش على ثلاث أقسام تم تدريب الجيش الاول والثاني تدريباً حديثاً وتنظيماً جيداً، فقد احتوى على فرسان وخيالة ومدفعية تلقى تدريبه على يد **باركلي Barclay** ، اما الجيش الثالث وهو جيش الدانوب فقد كان على الطراز القديم[63].

كانت خطة الحرب التي طبقها الروس، قد استغلت العمق الاستراتيجي، فقد كان على الجيش الاول الانسحاب له معسكر ادريسا على ان يتحرك في الوقت نفسه الجيش الثاني المتمركز شمال المستنقعات بريبيت لمهاجمة جناح الغزاة الأيمن، أما الجيش الثالث المؤلف من قوات فنلندا ومولدافيا وغيره كان عليه التحرك من اقصى الجنوب للانضمام الى الجيشين الأول والثاني[64].

سار نابليون متبعا جيش باركلي أما **جيروم Jerome** شقيق نابليون فقد لاحق مع ثلاث فيالق فيلق **باغراتيون Bagration**، قام باركلي بأضرام النار في مخازن فيلنا، أما جيروم الذي كان يفتقر الى القوة والإدارة فقد تأخر بملاحقة باغراتيون بسبب غزارة الامطار فاستبدله نابليون بالمارشال **دافو Davout**، بيد أن باغراتيون نجح في النجاة بجيشه من الفخ الفرنسي[65]، وبالتالي استولى الجيش الفرنسي على فيلنا فانسحب الروس الى معسكر دريسا الذي كان المقر الرئيسي للقيصر الروسي، وكان باركلي يأمل ان ينضم إليه فيلق باغراتيون، بيد أن فرص الانضمام

تضاءلت مما دفعه الى تجنب المواجهة، ونتيجة لتقدم الجيش الفرنسي، فقد أصدر القيصر أمراً للجيش الروسي بالانسحاب من معسكر دريسا الأمر الذي أزعج باركلي، لأنه كان عليه تنفيذ أي قرار يصدره القيصر، كما ان الأف الرجال تم سحبهم من مهامهم لحماية القيصر من جميع المخاطر المحتملة، لذلك اقنعه كلاً من السكرتير لدى القيصر **اراكتشييف Arakcheyev** والوزير **شيشكوف Shishkkov** بالعودة الى موسكو ورفع الروح الوطنية لدى الشعب الروسي[66]، وبالفعل عاد الكسندر الى موسكو وقوبل بموجة حماس لم يتوقعها، كما تلقى الدعم من السكان الذين اعربوا عن استعدادهم للانضمام للجيش، أما التجار والنبلاء في مختلف المقاطعات فقد قدموا عروضاً مادية لدعم الجيش الروسي[67]، ثم استولى الجيش الفرنسي على فيتيبسك بعد ان تراجع الجيش الروسي، وقام سكان المدينة انفسهم بإضرام النيران فيها، وبالرغم من أن باركلي قد التقى بباغراتيون خارج مدينة سمولينسك، الا ان الوضع ازداد سوءا لعدم اتفاقهما فقام الجنرالات باتهام باركلي بالخيانة بسبب أوامره المستمرة بالانسحاب بالرغم من أنه لم يكن لديه خيار أخر، فقد تكبد جيشه وجيش باغراتيون خسائر فادحة والأف الجنود قد تفشت بهم الامراض وكان الجيش الفرنسي الذي يقدر بأكثر من نصف مليون يواصل التقدم، لذلك لم يكن لديه خيار سوى الانسحاب[68].

قرر القادة الروس في 6 اب 1812 شن هجوم مضاد على جيش نابليون بهدف تشتيته، بيد أن ترددهم في تنفيذ الخطة مكن نابليون من مناورتهم والقيام بنقل جيشه بسرعة كبيرة مجتازاً نهر الدنيبر لغرض الالتفاف خلف الروس والوصول عبر طريق مينسك الى مدينة سمولينسك، وقد واجه مورا قائد الخيالة الفرنسي فرقة روسية بقياده **نيفيروفسكي Neverovsky** عند كراسنوي وقد نجح الأخير في التراجع أمام الجيش الفرنسي مستغلاً الاشجار المحيطة بالطريق لحماية الجنود من ضربات الخيالة الفرنسيين الأمر الذي ساعد على وصوله الى سمولينسك وتأخير سقوط المدينة سريعاً، هاجم الجيش الفرنسي المدينة في 16 آب 1812 ودارت معركة سمولينسك حتى 18 آب، وبما ان المدينة كانت مقدسة لدى الروس فأن الدفاع عنها كان واجباً على عليهم وكان يقود الدفاع الروسي كل من **دوختوروف Dokhturov** و**رايفسكي Raevsky**، قاتل الروس قتالاً مستميتاً وقامت المدافع الفرنسية بقصف المدينة مما تسبب بحرق منازلها الخشبية، فقام باركلي بأخلاء المدينة والانسحاب حفاظا على جيشه[69].

دخل الجيش الفرنسي مدينة سمولينسك في 18 آب 1812، ليجدوا ان المدينة مدمرة ومحترقة ملئت بالجرحى نتيجة القصف الفرنسي، وقد قدر عدد القتلى من الجيش الفرنسي بحوالي 12,000 الى 15,000 جندي، أما الجيش الروسي فقط تكبد جيشه خسائر قدرت بحوالي 8000 الى 9000 جندي[70]، حاول الجيش الروسي بعد سقوط سمولينسك الانسحاب عبر طريق وعرة ومظلمة، وكان بإمكان نابليون ان يحقق نصراً عليهم، بيد أنه تهاون وظن ان الجنود الروس منهكون وعلى وشك الانهيار، الأمر الذي أعطى لباركلي فرصة لإعادة تنظيم قوات جيشه جزئياً

وفي 19 آب 1812 وعند مفترق طرق لوبينو حاول القائد الروسي **توتشكوف Tuchkov** تأمين انسحاب ما تبقى من الجيش الروسي فوقعت معركة دامية بين الطرفين، اذ بلغت خسائر الفرنسيين 5000 الى 6000 مقاتل، أما الجيش الروسي فقد خسر حوالي 5000 مقاتل، وفي تلك الاثناء كان بأمكان الجيش الفرنسي تحقيق النصر على الروس لاسيما بعد أسر القائد توتشكوف، بيد أن الجنرال الفرنسي **جونو Junot** تراجع لعدم تلقيه أوامر من نابليون بالهجوم وضرب الجيش الروسي لاسيما وان نابليون كان بعيداً عن ساحة المعركة، مما أدى الى وقوع الخلافات بين القادة الفرنسيين، أما الروس فرغم أسر القائد توتشكوف، إلا أنهم تمكنوا من الانسحاب نحو طريق موسكو[71]، وعلى أثر ذلك ادرك نابليون صعوبة البقاء في سمولينسك بسبب هجمات القوزاق ونقص الموارد والامدادات، كما أنه رفض التراجع لأن ذلك يعني اعترافه بالهزيمة والفشل لذلك قرر السير نحو موسكو لإجبار القيصر الروسي على الرضوخ وتوقيع السلام ولو بحد السيف[72].

قرار الكسندر الاول عزل باركلي عن القيادة العامة للجيش وكلف بدلاً عنه الجنرال **كوتوزوف Kutuzov** بالدفاع عن موسكو، وبما ان الأخير كان على علم بالطبيعة الروسية وأنه يحتاج الى منطقة طبيعتها صعبة على الجيش الفرنسي من حيث كثرة غاباتها ووديانها وجداولها التي تكون شديدة الانحدار ويصعب المسير خلالها لذلك اختار منطقه **بورودينو Borodino**[73] كخط دفاعي وعمل على تحصين المنطقة، كما قام برفع الروح المعنوية لجيشه من خلال القاء الخطب الدينية والوطنية عليهم، أما الجيش الفرنسي فقد كان منهكاً ونابليون نفسه كان يعاني من المرض، بيد انه استثار الروح الوطنية لجيشه، وفي 7 ايلول 1812 وقعت معركة بورودينو اشهر معركة في القرن التاسع عشر، دار الصدام بين الطرفين وقاوم الروس مقاومة شرسة، إلا أن الجيش الفرنسي اقتحم التحصين الرئيسي للجيش الروسي وبدلاً من الانهيار تراجع الروس الى خط دفاع أخر، وبذلك انتهت المعركة التي تكبد فيها الطرفين خسائر جسيمة قدرت بأكثر من 74,000 قتيل وجريح لكلا الطرفين، ودخل الفرنسيون موسكو ظناً منهم أنهم حققوا النصر المنتظر، وكان نابليون يعتقد ان هزيمة الجيش الروسي ودخوله موسكو سيجبران القيصر على طلب الصلح، إلا أنه فوجئ بأن المدينة مهجورة إلا من بعض السكان في حين ان القيصر الكسندر الاول ومستشاريه كانوا قد توجهوا الى مدينة سانت بطرسبرغ[74].

فوجئ نابليون وجيشه بالمشهد الأكثر رعباً في التاريخ، إذ شاهدوا موسكو تحترق واستمرت النيران من 17 الى 19 ايلول 1812 حتى ان الامطار التي سقطت في تلك الايام لم تخمد النيران التي التهمت المنازل والكنائس واذيبت المعادن، ومما زاد في انتشارها هبوب الرياح العاتية، أما من بقي من السكان فقد حاولوا الفرار وواجه الكثير منهم الموت، أما بسبب النيران أو بسبب بشاعة الجرائم التي ارتكبها جيش نابليون بحقهم والذين قاموا بسرقة كل ما يمكن سرقته[75] ، واختلفت الروايات في سبب تلك الحرائق فتارة كان الروس يتهمون الفرنسيين بحرق المدينة وعلى

العكس انكر الفرنسيون ذلك واتهموا الروس بحرقها، فيما أكد حاكم المدينة أنه هو من أمر بذلك ثم تراجع عن قوله لاحقاً، ولكن ثبت فيما بعد ان التجار هم من احرقوا المدينة كي لا تقع بضائعهم بأيدي العدو فأضرموا النار في المستودعات[76].

قرر نابليون مغادره موسكو في منتصف تشرين الأول 1812 بعد أن يئس من القيصر لطلب السلام، وكذلك بسبب اقتراب حلول فصل الشتاء واثناء مغادرة الجيش الفرنسي تحرك كوتوزوف لمواجهتهم فوقعت معركه مالو - ياروسلافيتس في 24 تشرين الأول 1812 واسفرت عن قتل وجرح 6000 جندي فرنسي و 8000 جندي روسي، كانت الطبيعة الروسية والجوع، قد أنهك الجيش الفرنسي وفي ظل تلك الاوضاع وصلت من باريس الى نابليون انباء مفادها ان الجنرال **ماليه Malet** قام بمحاولة انقلاب فاشلة بعد انتشار اشاعة موت نابليون الأمر الذي اغضب نابليون، لأنه أدرك كذب الولاء لوريثه في غيابه وهشاشة نظامه السياسي في فرنسا[77]، استمر الجيش الفرنسي بالانسحاب وقام المهندسون الفرنسيون ببناء جسرين لعبور نهر بيريزينا عند قرية ستودينيكا عبر نابليون وحرسه أولاً، ثم انتظرت بقية الفيالق والمدنيين الآخرين خلفهم فقام الفرنسيون بحرق الجسور بهدف قطع الطريق على الروس الملاحقين لهم أدى ذلك الاجراء الى ترك ألاف المدنيين والجنود المتخلفين على الضفة الشرقية دون مساعدة فوقعوا أسرى لدى الروس أو لاقوا حتفهم[78]، واثناء عبورهم الجسور وقعت معركة **بيريزينا** في 26 - 29 تشرين الثاني 1812، إذ قام الروس بأطلاق النار على الجنود المتخلفين وعلى الجيش الفرنسي[79]، وقدرت الخسائر الفرنسية بحوالي 200,000 جندي جراء البرد القارص والقتال وقطع الأمدادات، بيد أن نابليون أكمل طريقه الى باريس متنكراً لحماية عرشه فوصلها في 18 كانون الأول 1812[80].

المبحث الثالث: فشل الحملة ومشروع الهيمنة الفرنسية على اوروبا

عاد نابليون الى باريس ولم يتبقى معه سوى 100,000 جندي معظمهم لاقوا حتفهم أو أسروا فقد كان غزو نابليون لروسيا خطأ كارثياً، اذ اجتمعت عدة عوامل أدت لاندحار جيش نابليون وفشل حملته على روسيا منها: خطأ نابليون في تقدير قوة روسيا على الصمود أمام هجومه، افتقار الجيش الفرنسي الى الموارد اللازمة لغزو إراضي شاسعة كالأرضي الروسية، فضلاً عن ان خطوط الامداد كانت طويلة وبعيدة، كذلك اتباع روسيا سياسة الأرض المحروقة لحرمان الجيش الفرنسي من المؤن والذخيرة، ناهيك عن تسبب الطقس البارد بزيادة معاناة الجيش، فقد تجمد بعضهم حتى الموت فضلاً عن استمرار هجوم قوات القوزاق، وبذلك مثلت تلك الحملة بداية النهاية للهيمنة النابليونية على القارة الأوروبية[81].

بدأ تراجع النفوذ الفرنسي في أوروبا ففي الوقت الذي كان نابليون فيه يغزو روسيا، كانت هناك قوات فرنسية، قد دخلت في حرب في شبه الجزيرة الايبيرية (1808 الى 1814) وبمساعدة البريطانيين والاسبان والبرتغاليين، فقد تم طرد الفرنسيين من شبه الجزيرة الايبيرية[82]، وبعد

عودة نابليون الى باريس من أجل السيطرة على الوضع هناك واحباط الانقلاب، قام بأعادة تجنيد جيش جديد ضم مجندين جدد فضلاً عن القوات الفرنسية التي كانت في اسبانيا والمجندين من ايطاليا واتحاد الراين وبالتعاون مع الحرس الوطني، وبذلك انشأ نابليون جيشاً جديداً للاستمرار في القتال في أوروبا الوسطى[83]، وحاول نابليون كسب ملك بروسيا **فريدريك ويليام الثالث Frederick William III** ودخل معه في مفاوضات لدعمه في حربه، بيد ان الملك طلب مقابل ذلك تعويضات مالية أو إراضي لكن نابليون رفض ذلك، الأمر الذي دفع الملك لتعبئة جيشه نتيجة الحراك الوطني في بروسيا والذين رأوا بأن سلام القارة الأوروبية مشروطاً بالقضاء على الهيمنة الفرنسية، كما قامت بروسيا بتوقيع معاهدة **كاليش**[84] **Kalisz** في 28 شباط 1813 مع روسيا وبموجبها تم تأمين حدود بروسيا القديمة وامكانية التوسع الاقليمي لروسيا مستقبلاً بعد غزو اتحاد الراين، كما وعدت روسيا بأنها ستسعى للحصول على أعانة مالية من بريطانيا لبروسيا، واتفق الطرفان على بذل قصارى جهودهما لضم النمسا للحلف، وفي 17 اذار 1813 اعلنت بروسيا الحرب على فرنسا فحاول نابليون استمالة النمسا، اذ عرض عليها منحها سيليسيا، بيد أنها رفضت وفضلت تبني دور الوسيط المسلح[85].

عدت معاهدة كاليش بداية تشكيل التحالف الاوروبي السادس الذي انضمت إليه كذلك بريطانيا واسبانيا والسويد وفيما بعد انضمت أليه النمسا واجتمعت تلك الدول بهدف الحرية والخلاص من التدخل الفرنسي في أوروبا الوسطى، أما نابليون فكان عليه ليس فقط مواجهة الملوك والجيوش بل وكذلك الشعوب لأن القوة التي بات يستعد لمحاربتها كانت متفوقة عليه من نواحي عديدة واهمها مشاركة اعظم جيوش الدول الأوروبية فيها بأعدادها الهائلة[86].

بدأت التحركات العسكرية لقوات الحلفاء في نهاية اذار 1813 بعبور **نهر الالبة**[87] **River Elbe** وكانت قوات الحلفاء تتمتع بتفوقها في سلاح الفرسان والمدفعية، بينما اعتمد نابليون على السرعة في التنظيم رغم نقص الذخيرة لدى المجندين الجدد، بلغ تعداد الجيش الفرنسي 150,000 جندي بينما تراوحت قوات الحلفاء 84,000 -89,000 جندي سار نابليون من باريس الى ماينز ومنها الى ايفروت متوجه الى فايمار، دارت اول معركة بين الفرنسيين والحلفاء في 29 نيسان 1813 في منطقه فايسنفلس الالمانية وفي اليوم التالي توجه نابليون الى لوتزن، اذ وصلها في ايار 1813، وفي اليوم التالي بدأ القتال بين الطرفين، إذ هاجم البروسيين المارشال الفرنسي **ناي Ney** ودارت معركة لوتزن والتي انتصرت فيها قوات نابليون وقدرت خسائر الطرفين بـ15,000 جندي من الجيش الفرنسي، بينما خسر الحلفاء 8000 جندي ومن هناك دخل نابليون الى دريسدن متوجها الى باوتزن[88] ثم وقعت معركة باوتزن في 20 ايار1813 وانتصر فيها نابليون كذلك[89].

دخلت النمسا في مفاوضات دبلوماسية بقيادة **مترنيخ**[90] **Metternich** خشية تعرضها للخطر من قبل فرنسا وروسيا بعد وصول نابليون برلين، واكد ان هدف النمسا هو احلال السلام وليس

انتصار أي طرف، لأن ذلك سيدمر التوازن الاوروبي واقترح مترنيخ ان تنسحب كل من فرنسا وروسيا خلف حدودهما الطبيعية لتنشأ اوروبا وسيطة تفصل بين القوى العظمى وهو ما رفضه الطرفان في البداية ثم قبلت روسيا الوساطة النمساوية شرط دخولها الحرب في حال فشل السلام، ورغم أن نابليون شعر ان تلك مؤامرة نمساوية ورفض التنازل عن الاراضي التي بحوزة فرنسا إلا أنه وافق على الهدنة بهدف معرفة الخطط النمساوية وموقفها النهائي وكذلك لكسب الوقت، وبذلك وقعت هدنة بلايسفيتز في 4 حزيران 1813، بيد أن نابليون ندم على موافقته على الهدنة وأصر على الحرب لا سيما بعد ان طلب الحلفاء منه أخلاء الحصون فوراً، مما دفع الحلفاء للاستعداد للحرب بعد ان بات الحل الوحيد للوقوف بوجه التوسع النابليوني[91] ، بالرغم من ذلك فقد استمر مترنيخ بمحاولة اقناع نابليون بالعدول عن الحرب، فحاولت كلا من روسيا وبروسيا اقناعه للانضمام الى الحرب، بيد أنه رفض فوقع الحلفاء مع النمسا هدنة **رايشنباخ**[92] **Reichenbach** في 27 حزيران 1813 وفق شروط سلام جديدة لإظهار تعنت نابليون فقام مترنيخ بلقاء نابليون في دريسدن وحاول اقناعه بشروط الحلفاء لتجنب الحرب وهي تقسيم دوقية وارسو الكبرى، توسيع بروسيا، عودة ايليريا للنمسا، واستعادة المدن الحرة، وتعهدت النمسا في حال رفض نابليون للشروط بحلول 20 تموز 1813 فأنها ستدخل الحرب، وبسبب تعنت نابليون أعلنت النمسا الحرب على فرنسا في 11 آب 1813[93].

توجه نابليون من دريسدن الى لايبزيغ، إذ بدأ الحلفاء بالتوجه أليها في 16 تشرين الاول 1813 ووقعت معركة **لايبزيغ (معركة الامم)** واشتركت فيها مختلف الدول والقوميات استمرت المعركة ثلاثة أيام اشترك فيها اكثر من نصف مليون رجل واكثر من 2000 مدفعية، في اليوم الاول من المعركة حاول نابليون الصمود رغم قلة عدد جيشه، وفي اليوم الثاني اضطر الفرنسيون للتراجع مع تزايد جيش الحلفاء بوصول الامداد اليهم، وفي اليوم ذاته انشق الفيلق السكسوني عن جيش نابليون، وانضم الى الحلفاء الأمر الذي زاد من تدهور جيش نابليون واستنفاد قواته، وفي اليوم الثالث ومع فقدان عدد كبير من قواته أمر نابليون بالتراجع الى نهر الراين ومنها الى فرنسا، وبذلك انتهت المعركة التي انتصر فيها الحلفاء وانهت سيطرة نابليون على اتحاد الراين، أما جيش نابليون العائد الى فرنسا فقد كان مشتت ومنهك، واصيب اغلب الجنود بمرض التيفوس مما أدى الى وفاة العديد منهم[94]، كما تراجع نفوذ نابليون في ايطاليا ونابولي، فمورا ولغرض انقاذ عرشه بدا يحيك المؤامرات مع النمسا بتشجيع من زوجته شقيقة نابليون، وأمام تلك الظروف أمر نابليون بتجنيد 300,000 جندي، بيد أن الأوضاع في فرنسا كانت مختلفة فقد واجه مقاومة شعبية متزايدة كما واجهت البلاد صعوبات عسكرية واقتصادية مزرية[95].

تقدم الحلفاء على الضفة اليمنى لنهر الراين نهاية عام 1813 وفرض الحصار على فرنسا، وفي نهاية كانون الثاني 1814 غادر نابليون باريس لمواجهة جيوش الحلفاء التي عبرت نهر الراين كانت عدد جنوده لا يتجاوز 60,000 جندي، بينما كانت أعداد جيش الحلفاء 160,000 جندي وتمكن

من هزيمة جيوش الحلفاء عدة مرات، إلا أنه خسر المعركة وانسحب من باريس، فيما دخل الحلفاء باريس في الأول من نيسان 1814 وانتهت الإمبراطورية النابليونية بتوقيع نابليون على وثيقة التنازل في 11 نيسان 1814 والتي نصت على:" **بعد أن اعلنت القوى المتحالفة ان الإمبراطور نابليون يعلن انه يتنازل لنفسه ولورثته عن عروش فرنسا و إيطاليا، و أنه حتى لو وجدت تضحية شخصية بحياته لن يكون مستعداً لتقديمها لمصلحه فرنسا** "[96]، وبعد تنازله عن العرش نفي الى جزيرة ألبا وسمح الحلفاء له بالاحتفاظ بلقبه وتعينه حاكماً على الجزيرة، وان يدفع له أل بوربون معاشاً سنوياً، كما سمحوا له بمرافقة 700 شخص من حرسه القديم معه الى الجزيرة التي وصلها في أوائل ايار 1814 إلا أن نابليون هرب من منفاه وعاد الى فرنسا في الأول من اذار 1815 مستغلاً السخط الذي عم فرنسا على حكم ال بوربون وانقسام الحلفاء في مؤتمر فيينا، اذ كانت الدول الأوروبية تتصارع لإعادة رسم خارطة أوروبا، وبعد عودته عده الحلفاء خارجاً عن القانون الدولي، وفي 25 اذار 1815 تشكل التحالف الاوروبي السابع، والذي ضم روسيا، بريطانيا، النمسا وبروسيا للقضاء على نابليون نهائياً[97]. تمكن نابليون من حشد 100,000 جندي[98] فيما اتفقت الدول الأربعة على حشد 150,000 جندي من كل دولة أما دول الصغرى المتحالفة معها فقد ساهمت مجتمعة بنسبة 100,000 جندي[99].

كانت جيوش الحلفاء قد احتشدت في **واترلو**[100] **Waterloo** وفي 18 حزيران 1815 دارت معركة واترلو بين القوات الفرنسية وقوات الحلفاء وتألفت قوات الحلفاء من جيشين جيش بقيادة الدوق **ويلينغتون Wellington** وجيش روسي بقيادة **بلوخر Blucher** ، وتمكنت قوات الحلفاء من تحقيق النصر على نابليون ولحقه جيوش الحلفاء الى الداخل الفرنسي حتى تنازل عن العرش نهائياً في 22 حزيران 1815 ثم نفي الى جزيرة **سانت هيلانة**[101] **Saint Helena**، وبذلك انتهت حقبة الحروب النابليونية التي غيرت خارطة أوروبا[102].

نستنتج مما تقدم رغم طموحات نابليون العسكرية، بيد أنها اصطدمت بالالة العسكرية الروسية، فقد تحطمت اسطورة الجيش الفرنسي في موسكو ضمن خطة محكمة أوقعت بنابليون وجيشه، وهو ما استطاعت الحشود الاوربية من الإطاحة بالامبراطورية النابليونية وسقوطها والقضاء على مشروع الهيمنة الاوربية بشكل نهائي .

الخاتمة

• مثلت الحملة الفرنسية على روسيا عام 1812 العامل الحاسم في فشل مشروع الهيمنة الفرنسية على القارة الأوروبية، وأثبتت ان القوة والعدد والتفوق العسكري لا يكفي لفرض وضمان السيطرة على مساحات شاسعة بل بجب مراعاة العوامل المناخية والجغرافية وطبيعة التحدي والنضال لدى المجتمعات المناهضة.

• واعتمد نابليون على القوة المفرطة، وبالتالي أظهرت لديه ضعف البصيرة وسوء تقدير للقدرات الروسية، الأمر الذي أدى الى استنزاف وتدمير الجيش الفرنسي.

• كان فشل الحملة على روسيا سبباً في اضعاف وتقويض مكانة فرنسا عسكرياً وسياسياً في أوروبا، وبالتالي تصاعد الاعمال المناهضة للنفوذ الفرنسي في المناطق الخاضعة لسيطرتهم.

• وتؤكد الدراسة ان فشل الحملة وهزيمة فرنسا لم تكن حدثاً معزولاً، وأنما تم وفق مسار متسلسل انتهى بسقوط الإمبراطورية التي انشأها نابليون.

• كما كان لغرور نابليون ومغامرته في دخول روسيا سبباً في نهاية نابليون.

• تعد الحملة الفرنسية على روسيا نقطة تحول في تاريخ القارة الأوروبية لانها أسهمت في إعادة تشكيل ميزان القوى في أوروبا من جديد فيما بعد .

الملاحق

امبراطورية نابليون في اوجها عام 1812

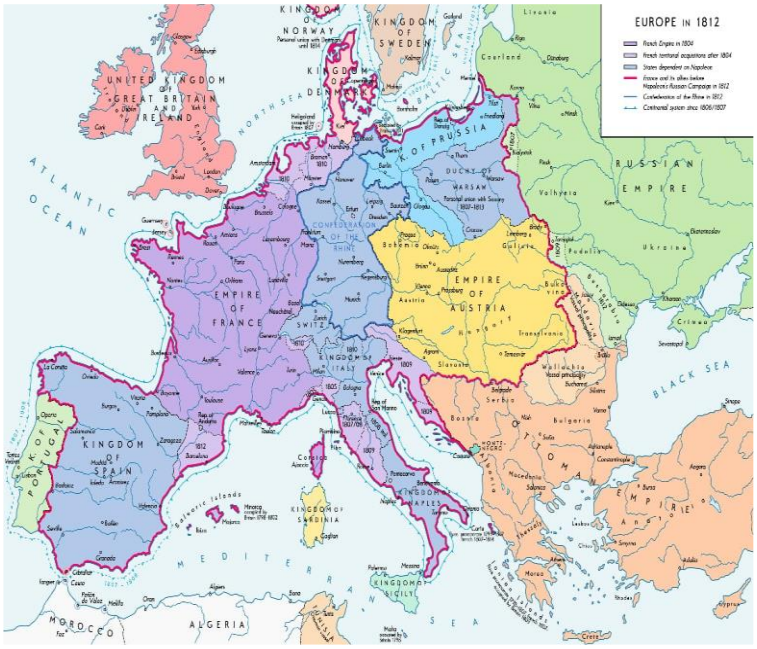

https://www.reddit.com/r/MapPorn/comments/2yh04f/napoleons_empire_at_its_height_in_1812_2293x1512/?tl=ar-eg

الهوامش:

[1]. لويس السادس عشر(1754-1793): ولد في قصر فرساي في فرنسا وورث العرش عن جده لويس الخامس عشر ومنح لقب دوق باري منذ ولادته، تزوج من ماري انطوانيت وهو في سن الخامسة عشر، تولى عرش فرنسا في 10 أيار 1774 وكان اخر ملوك فرنسا، انتهى حكمه بعد اندلاع الثورة الفرنسية، واعدم هو وزوجته عبر المقصلة في باريس. للمزيد ينظر: فادي اسعد فرحات، حدث في مثل هذا اليوم، مج(2)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2018، ص34.

[2]. ايمن أبو الروس، نابليون بونابرت امبراطور فرنسا الذي اكتسح أوروبا ثم وقع في الفخ الروسي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2013، ص11-12.

[3]. فترة مضطربة خلال الثورة الفرنسية امتدت من 5 أيلول 1793 الى 27 تموز 1794، تميزت بعمليات إعدام واعتقال جماعية للمشتبه بهم في معارضة الحكومة الثورية وسعت الحكومة، بقيادة لجنة السلامة العامة برئاسة ماكسيميليان روبسبير، إلى القضاء على ما عدته تهديدًا للثورة، مما أسفر عن إعدام ما يقدر بنحو 17 ألف شخص، فضلاً عن سجن آلاف آخرين ووفاة العديد منهم أثناء الاحتجاز، وكانت المقصلة رمزًا لتلك المرحلة العنيفة، تجسيدًا للإجراءات المتطرفة المتخذة لفرض الولاء للمبادئ الثورية. للمزيد من التفاصيل زيارة الرابط :

https://www.ebsco.com/research-starters/history/reign-terror.

[4]. مصطلح يُطلق على مجموعة من السياسيين الجمهوريين، بعضهم ينحدر أصلاً من مقاطعة جيروند، والذين أدوا دورًا رائدًا في الجمعية التشريعية من تشرين الأول 1791 إلى ايلول 1792 خلال الثورة الفرنسية استقطب الجيروندیون، وهم محامون ومثقفون وصحفيون، أتباعًا من رجال الأعمال والتجار والصناعيين والممولين. وقد اختلف المؤرخون حول ما إذا كانوا يشكلون بالفعل جماعة منظمة، ونادرًا ما استُخدم مصطلح "الجيروندیون" قبل عام 1793. وكثيرًا ما أطلق عليهم خصومهم اسم "البريسوتيين" نسبةً إلى أبرز متحدثيهم جاك بيير بريسو . للمزيد من التفاصيل زيارة الرابط :

https://www.britannica.com/topic/Girondin.

[5]. جماعة سياسية بارزة خلال الثورة الفرنسية، نشطت بين عامي 1789 و1799، واشتهروا بنهجهم الراديكالي في الحكم، قاد تلك الجماعة شخصيات بارزة مثل ماكسيميليان روبسبير وجان بول مارا، وأدت دورًا حاسمًا في الإطاحة بالملك لويس السادس عشر وتأسيس الجمهورية الفرنسية، بدأ اليعاقبة كفصيل معتدل، ثم تحولوا نحو سياسات أكثر تطرفًا، لا سيما خلال عهد الإرهاب. أسفر حكمهم عن إراقة دماء غزيرة، حيث أُعدم الآلاف، بمن فيهم العديد من الحلفاء السابقين. للمزيد من التفاصيل زيارة الرابط :

https://www.ebsco.com/research-starters/history/jacobins.

[6]. محمد قاسم وحسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى، ط6، مطبعة ودار الكتب المصرية، القاهرة، 1929، ص24-30 ؛ ايمن أبو الروس ، المصدر السابق، ص13.

[7]. ويل ديورانت، واريل ديورانت ، عصر نابوليون - تاريخ الحضارة الأوروبية من 1789 إلى 1815، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مج(11)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص 198-201.

[8]. نابليون بونابرت (1769-1821): ولد نابليون في مدينه اجاكسو بجزيرة كورسيكا في 15 اب 1769 ، وفي عام 1779 التحق بالمدرسة العسكرية الملكية، كان لديه شغف في الرياضيات والتاريخ والجغرافيا، عين في عام 1785 برتبة ملازم ثان وهو نفس العام الذي توفي فيه والده، وبسبب كفاءته فقد تدرج في المناصب حتى اصبح برتبه مقدم خلال الثورة الفرنسية، كما تمت ترقيته الى رتبه عميد بعد توليه قيادة المدفعية في حصار طولون ثم اصبح قنصلا اول وفي عام 1804 عين نفسه امبراطورا على فرنسا، توفي بمرض سرطان المعدة في 5 ايار 1821. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Harvard College Library, chambrers's Encyclopaedia A dictionary of universal knowledge, Vol: VII, William and Robert Chambers Limited, London and Edinburgh, 1891, p.p. 388- 394.

(9). Stephen Pratt, The France Revolution and Napoleon, wayland, England, 1992, p. 22.

(10). Philip g Dwyer, Napoleon and the Foundation of the Empire, The Historical Journal ,Cambridge University Press, No. 53, 2010, p.341

(11).Louis David, The Coronation of Napoleon. for more details visit the link: https://www.britannica.com.

(12). ايمن أبو الروس، المصدر السابق، ص 64-65.

(13). Irene Collins, Napoleon first Consul and Emperor of the French, The Historical Association, London, 1986, p.16-17.

(14). Geoffrey Bruun, Europe and The French Imperium 1799-1814, Harper and Bros, London, 1938, p.36.

(15). Alexander Grab, Napoleon and The Transformation of Europe, Palgrave Macmillan, UK, 2003, p.p153-154.

(16). I bid.

(17). L.C.F, Turner, Napoleon and Europe, Frederick Warn and Co .ltd, UK, 1973, p4.

(18). مدينة تقع في جنوب شرق وسط النمسا ، على نهر مور، شمال غرب غراتس . كانت مستوطنة قديمة، وأعاد أوتوكار الثاني ملك بوهيميا تأسيسها كمدينة حوالي عام 1263. للمزيد من التفاصيل ينظر:
https://www.britannica.com/place/Steiermark.

(19). تعرف تلك بالجمهورية السيسالبينية وتألفت من(فيرارا، مودينا، بولونيا، ريجيو، رومانيا، مع إضافة لومبارديا وممتلكات البندقية السابقة في الجزر الايونية وجزء من دالماشيا) وكان نظام الحكم فيها يقوم على الدستور الفرنسي لعام 1795 وكان نابليون هو نفسه من يعين هيئاتها التنفيذية والتشريعية. للمزيد ينظر:
Andrina Stiles, and Dylan Rees, Napoleon, France and Europe, Hodder Murray, London, 2004, p.97.

(20). تألف التحالف الاوروبي الأول من : بريطانيا، النمسا، بروسيا، هولندا، اسبانيا، مملكة سردينيا، اذ اجتمعت هذا الدول لكبح جماح التوسع الفرنسي. للمزيد ينظر:
Geoffrey Bruun, Op.Cit, 1938, p.36.

(21). Alexander Grab, Op.Cit, p.154.

(22). تعد من اشهر المعارك البحرية التي درات رحاها بالقرب من دلتا النيل في خليج ابي قير في اب 1798 اذ تم تدمير الاسطول الفرنسي على يد الاسطول البريطاني، وبعد هذه المعركة اتجه الفرنسيون الى تحصين المدن الساحلية خوفا من دخول الاسطول البريطاني الى شواطئ رشيد والاستيلاء عليها. للمزيد ينظر: محمد عاشور حسن واخرون، العائلات الرأسمالية اليهودية ودورها في السياسية العالمية، ببلومانيا للنشر والتوزيع، مصر، 2021، ص 70.

(23). Andrina Stiles, and Dylan Rees, Op .Cit, p.79.

(24). Geoffrey Bruun, , Op.Cit, p.38-39.

(25).محمد قاسم، و حسين حسني، المصدر السابق، ص43.

(26). وقعت المعركة في سهل مارينغو، شرق مدينة أليساندريا ، اذ انتصر فيها الفرنسيون على الإمبراطورية الرومانية بقيادة مايكل فون ميلاس. للمزيد من التفاصيل زيارة الرابط:
https://www.napoleon-empire.org/en/battles.php.

(27) Zakia Sultana, Napoleon Bonapart: his Successes and Failures, European Jornal of Multidicplinary Studies, Vol.6, No.2, Sep-Dec 2017, p.190.

(28).بموجب الصلح عادت بلجيكا والضفة اليسرى لنهر الراين كأراضي فرنسية واعترف بجمهوريات باتافيا(هولندا) وهلفيتيا(سويسرا). للمزيد ينظر:
Harold F.B.Wheeler, Napoleon 1769-1821, George.G.Harrap and Co.LTD, London, 1921, p.p.122-123.

(29).محمد قاسم، و حسين حسني، المصدر السابق، ص46-47.

(30). سيطر نابليون على بيدمونت وليغوريا عام 1800، البندقية ونابولي عام 1806، توسكانا عام 1807، الماركي البابوي عام 1808، روما و لاتيو وامبريا وبارما وبياستزا عام 1808، ترينتينو عام 1810. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Alexander Grab, Op.Cit, p.158.

(31). القصير بول (1754-1801): ولد في سانت بطرسبرغ وتوفي فيها، وهو ابن بيتر الثالث الذي حكم عام 1762 وكاترين العظيمة ، نشأ في كنف عمة والده الامبراطورة اليزابيث ، تميز حكمه القصير (1796-1801) بسياساته المتقلبة اذ سعى لتعزيز الحكم المطلق، وسعى الى فرض القيود على سلطة النبلاء، وفرض إجراءات تأديبية على الجيش، كما كان لسياسته الخارجية دورا في انهاء حكمه، ونتيجة لسياسته المتضاربة واسلوبه الاستبدادي فقد تم عزله من قبل ابنه ولي العهد الكسندر الأول ، وفي 23 اذار قامت مجموعة من كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين باقتحام قصره واغتياله. للمزيد من التفاصيل زيارة الرابط :
https://www.britannica.com/biography/Paul-emperor-of-Russia.

(32).الكسندر الأول (1777-1825): ولد في 23 كانون الأول 1777 وهو ابن القيصر بول الأول، تلقى تعليمه على يد المعلم السويسري لاهارب الذي غرس فيها افكار التنوير والتعاطف مع مبادئ الثورة الفرنسية مما أدى الى عزله لاحقا، تولى الحكم بعد اغتيال والده عام 1801 ويقال ان الكسندر كان على علم بالمؤامرة مما جعله يشعر بالذنب طوال حياته، أدى دوراً اساسياً في مؤتمر فيينا 1815 لإعادة تشكيل قارة أوروبا بعد نابليون، في سنواته الأخيرة اتبع سياسة اكثر قمعاً تحت تأثير مترنيخ مما أدى الى استياء شعبي قبل وفاته الغامضة في تاغانروغ. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Library of University of Wisconsin, The Encyclopedia Americana : the Corporation, Thirty Vol, New York, 1918, p. p. 361-362.

(33). Harold F.B.Wheeler, , Op.Cit, p.123.

(34). معركة دارت رحاها في ارض اختارها نابليون بين برون واوسترليتز ، نشر نابليون قواته في مواجهة هضبة براتزن المحتلة من قبل خصومه، كان تعداد الجيش الفرنسي 47000 مقاتل مقابل 90000 مقاتل من قوات الحلفاء، ولم يترك على ميمنته سوى قوات قليلة كي لا يستثير القوات النمساوية، وبالفعل فقد اندفعت

القوات النمساوية نحو ميمنته الضعيفة فأنقض على قلب قواتهم وحقق انتصارا باهرا اضطر الروس الى الانسحاب نحو بولونيا في حين طلب امبراطور النمسا عقد الصلح، وادت هذه المعركة الى تفتيت التحالف الثالث الذي ضم روسيا والتمسا وانكلترا. للمزيد ينظر: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص291-292.

(35) . Andrina Stiles, and Dylan Rees, Op.Cit, p.81-82.

(36) . Ibid, 82.

(37). للاطلاع على البنود الكاملة لمرسوم برلين ينظر:

James Harvey Robinson, Translation and Reprints from the Original Sources of European History: Napoleon and Europe, Vol: II, No.2, University of Pennsglvania, 1902, p.p.19-21.

(38) .امال السبكي، اوروبا في القرن التاسع عشر: فرنسا في مئة عام، عالم المعرفة، جدة، 1985، ص99-103.

(39) .Le Moniteur Universel, France, 8 Juillet 1807.

(40) .Janet M. Hartley, Alexander 1, Longman, London, 1994, p.p.77-78

(41) . L.C.F, Turner, , Op.Cit, p.p.39-41.

(42) . Michael Broers, Europe under Napoleon 1799-1815, Arnold, London, 1996, p.p.64.66.

(43) . Gunther. E. Rothenberg, The Napoleon wars, Harper Collins, New York, 2006, p. 160.

(44) . William Lloyd Mathes, The Influence of Napoleon's Continental System on Russian Economy, 1807-1811, A thesis for the degree Master of Arts, The Ohio State University, USA, 1955،pp9-13.

(45) . Ibid, p.p32-37.

(46) . Gunther. E. Rothenberg, Op. Cit, p.160.

(47) . Robert Wilson, Narrative of Events, The Invasion of Russia Murray, London, 1860, p. 3.

(48) . Edward Foord, Napoleon's Russian Campaign of 1812, Hutchinson and Co, 1914, p. 2.

(49) . Ibid, p. 2.

(50) . W. Knollys, A Journal of the Russian Campaign of 1812, Parker, London, 1852, p. 3.

(51) . Gunther. E. Rothenberg, Op. Cit, p. 160.

(52) . Edward Foord, Op. Cit, p. p. 2-3.

(53) . Robert Wilson, Op. Cit, p.p.2-3.

(54). Michael Broers, Europe under Napoleon 1799-1815, Arnold, London, 1996, p. 235 ; Gunther E. Rothenberg, Op. Cit, p. 160.

(55). Hilairy Belloc, Napoleon's Campaign of 1812 and Retreat from Moscow, Harper and Bros, London, 1926, p. 2.

(56) .عقد نابليون تحالفاً دفاعياوهجومياًمع بروسيا في شباط ١٨١٢ تعهدت بروسيا بإرسال ٢٠،٠٠٠ جندي لخوض حرب ضد روسيا، كما عقد اتفاق مع النمسا في اذار من نفس العام وتعهدت النمسا بإرسال ٣٠،٠٠٠ جندي مقابل إتفاقية ترسخ الاتحاد والتحالف والضمان المتبادل للأراضي القائمة بين فرنسا والنمسا، غير أن تلك التحالفات كانت تحالفات صورية فقط، أما إلكسندر الاول فقد عقد تحالفاً هجومياً ودفاعياً مع

السويد في نيسان ١٨١٢، كما تعاهد مع الدولة العثمانية اذ وقع معاهدة بوخارست في ايار من نفس العام، وعقد مع بريطانيا معاهدة تحالف في تموز ١٨١٢. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Geoffrey Bruun, Europe and the French Imperium 1799-1814, Green wood Press, Westport, 1983, p. 187.

(57) .W. Knollys, Op. Cit, p. 4.

(58). Achilles Rose, Napoleon's Campaign in Russia Anno 1812, Medico Historical, Project Gutenberg, 2003, p. 6.

(59). Gunther E. Rothenberg, Op. Cit, p. 161.

(60). Robert Wilson, Op. Cit, p. p. 6-8.

(61) .Ibid, p. p. 14-22.

(62). وهم مجموعة اثنية للسلافيين الشرقيين الذين يقطنون السهوب الجنوبية في شرق اوروبا وروسيا وكازاخستان وسيبيريا، ويعود اصل كلمة قوزاق الى كلمة كازاك التركية المشتقة من كلمة خزر وهي مرادفة في لغات شرق أوروبا مع كلمه تتري وتركي ومغولي، ولكن منذ بداية القرن السادس عشر اخذت تشير الى جماعات من الاقنان السلاف المسيحيين الذين فروا من ضياع النبلاء في روسيا واوكرانيا واستقروا في السهوب الجنوبية على ضفاف نهر الدنيبر والدنيستر والدون والتي حولوها الى مستوطنات ثابتة لهم، كانوا اعوانا للحكم القيصري في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كونهم يمتلكون اشجع الجنود وامهر الفرسان واشتهروا بعرقلة حملة نابليون على روسيا عام 1812 حتى هزيمته وانسحابه منها. للمزيد من التفاصيل زيارة الرابط : www.arabic.rt.com

(63). Edward Foord, Op. Cit, p.47.

(64). Gunther E Rothenberg, Op. Cit, p. 161.

(65). L. C. F. Turner, Op. Cit, p.52.

(66). E. M. Almedingen, The Emperor Alexander 1, The Vanguard press, New York, 1964, p. p. 132-133.

(67) .Alexander Kornilovs, 19th Century Russia, Capricorn, New York, 1966, p. 86.

(68). E. M. Almedingen, , Op. Cit, p. 135.

(69). Hereford B. George, Napoleon's Invasion of Russia, T. Fisher Unwin, London, 1899, p. p. 151-157.

(70). Ibid, p. p. 158-160; L. C. F. Turner, Op. Cit, p.53.

(71). Hereford George, Op. Cit, p. p. 164-170.

(72). Ibid, p. 174.

(73). قرية روسية تقع على بعد حوالي 70 ميلاً غرب مدينة موسكو، اكتسبت المعركة التي وقعت بين الجيش الفرنسي والروسي اسمها من تلك القرية. للمزيد من التفاصيل ينظر :

The New International Encyclopedia, second Edition, Vol: III, Dodd. Mead and company, New York, 1914, p. 557.

(74) .David. G. Chandler, on the Napoleonic wars: collected Essays, Greenhill book, London, 1994, p. p. 196-204.

(75). Alexander Mikaberidze, The Burning of Moscow: Napoleon's trial by fire 1812, perandsword Military, UK, 2014, p. p. 96-98.

(76). Un document inédit sur la campagne de Russie de 1812, Cahiers du monde russe et soviétique, Vol. 4, N.3, Juillet-septembre 1963; Friedrich Max Kircheisen, Napoleon, Freeport, New York, 1972, p. p. 570-571.

(77). Friedrich Max Kircheisen, , Op. Cit, p.p.575-578.

(78). Friedrich Max Kircheisen, , Op. Cit p. p. 583-584; Robert Kerport, Campaign in Russia during the tear, George Sheldon, Hartford, 1814, p. 311.

(79). للاطلاع على خسائر الجيش الفرنسي منذ الانسحاب من موسكو في تشرين الأول 1812 ينظر:

Reboul, French Imperial Guard Infantry, Strengths and Losses, Departure from Moscow, 19 October 1812 until 19/20 December 1812, Vol: VI, Gen, 1993.

(80). محمد حبيدة، أوروبا في القرن التاسع عشر: نابليون، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٢١، ص٧٦.

(81).Alexander Grab, Op. Cit, p. p. 199-200.

(82). Zakia Sultana, Op. Cit, p. 191.

(83). Alexander Grab, Op. Cit, p. 200; William Deans, and Frederick Martin, A history of France from the earliest times to the present day, Vol. II, Thomas C. Jack, Edinburgh and London, 1882, p. 399.

(84). مدينة بولندية تقع غرب وسط بولندا على نهر بروسنا. للمزيد من التفاصيل زيارة الرابط:
https://www.britannica.com/place/Poland.

(85). William Milligan Sloane, Life of Napoleon Bonaparte, Vol. IV, Macmillan and Co. limited, London, 1896, p. p. 30-32.

(86). Ida M. Tarbell, A short life of Napoleon Bonaparte, The S. S. McClure. Co, New York, 1896, p. 191.

(87). من اهم الأنهار في أوروبا الوسطى، ينبع من جبال الكركونوش في جمهورية التشيك ويخترق التشيك وألمانيا قبل ان يصب قرب مدينة هامبورغ في بحر الشمال. للمزيد من التفاصيل زيارة الرابط : https://www.britannica.com/summary/Elbe-River

(88). Oscar Browning, the fall of Napoleon, John Lane, London, 1907, p. p. 21-25.

(89). Ibid, p. 26.

(90). مترنيخ (1773- 1859) : رجل دولة نمساوي ولد في 15 ايار 1773 درس الفلسفة في جامعة ستراسبورغ والقانون والدبلوماسية في مايانز، ورحل الى انجلترا لإكمال تعليمه، كان سفيرا للنمسا في عام 1801 لدى بلاط دريسدن وبعد عامين عين سفيراً في برلين، أسر في فرنسا بعد معركة أسبرن عام 1809، وفي أب ومن العام نفسه عين وزيرا للدولة، وكان معروف بدبلوماسيته الفذة حتى لقب برجل الدولة الاول في اوروبا، عندما اندلعت الثورة في فيينا عام 1848 رحل الى انجلترا ثم الى بلجيكا وعاد الى فيينا عام 1851 ثم توفي في قصره عام 1859. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Charles G. Herberman , and others, The Catholic Encyclopedia, Vol: X, Robert Appleton Company, NewYork, 1911, p.p.245-246.

(91). Oscar Browning, Op. Cit, p. p. 27-31; Paul W Schroeder, the transformation of European political 1763-1848, Clarendon press, Oxford, 1994, p. p. 459-469.

(92). مدينة تقع في بولندا وتسمى حاليا بدزيبرزونيوف وقعت فيها الهدنة التي عرفت باسمها والتي تعهدت فيها النمسا بالانسحاب من الحرب وتعهدت بروسيا في إعادة الحكم النمساوي الى هولندا النمساوية. للمزيد من التفاصيل زيارة الرابط:
https://encyclopedia2.thefreedictionary.com/Reichenbach+Convention+of+1790.

(93). Paul W Schroeder, Op. Cit , p. p. 470-474.

(94). Adam Zamoyski, Rites of Peace: the fall of Napoleon and the Congress of Vienna, Harper press, London, 2007, p. p. 114-119.

(95). Ibid, p. p. 119-120.

(96). Ida M. Tarbell, Op. Cit, p. p. 198-199.

(97). Gunther E. Rothenberg, Op. Cit, p. 194.

(98). Michael Broers, Op. Cit, p. 259.

(99). Gunther E. Rothenberg, Op. Cit, p. 194.

(100). قرية تقع على بعد ١٤.٥ كيلومتر من جنوب مدينة بروكسل البلجيكية، وعرفت بأسم تلك القرية المعركة التي هزم فيها نابليون وأنهت عهده وهيمنته على أوروبا عام ١٨١٥. للمزيد من التفاصيل زيارة الرابط:

https://www.britannica.com

(101). جزيرة بريطانية تقع في المحيط الأطلسي، تبعد نحو 1.930 كم من الساحل الجنوبي الغربي لإفريقيا، و 1.100 كم جنوب شرقي جزيرة الصعود التي تعتبر اقرب يابسة لها، نالت الجزيرة شهرتها لان نابليون بونابرت قد اجبر على العيش فيها من 1815 حتى وفاته عام 1821. للمزيد ينظر: مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية، ط2، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص 78.

(102). Gunther E. Rothenberg, Op. Cit p. p. 208-121; Waterloo. Cambridge Digital Library: https:// Cudlilib.cam.ac.uk.

المصادر

أولا: الوثائق الأجنبية غير المنشورة

1. Un document inédit sur la campagne de Russie de 1812, Cahiers du monde russe et soviétique, Vol. 4, N.3, Juillet-septembre 1963; Friedrich Max Kircheisen, Napoleon, Freeport, New York, 1972.

ثانيا: الوثائق المنشورة

1. Reboul, French Imperial Guard Infantry, Strengths and Losses, Departure from Moscow, 19 October 1812 until 19/20 December 1812, Vol:VI, Gen, 1993.

ثالثا: الكتب العربية والمعربة

1. امال السبكي، اوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام، عالم المعرفة، جدة، 1985.

2. ايمن أبو الروس، نابليون بونابرت امبراطور فرنسا الذي اكتسح أوروبا ثم وقع في الفخ الروسي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2013.
3. فادي اسعد فرحات، حدث في مثل هذا اليوم، مج (2)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2018.
4. محمد عاشور حسن واخرون، العائلات الرأسمالية اليهودية ودورها في السياسية العالمية، ببلومانيا للنشر والتوزيع، مصر، 2021.
5. محمد قاسم وحسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى، ط6، مطبعة ودار الكتب المصرية، القاهرة، 1929.
6. محمد حبيدة، أوروبا في القرن التاسع عشر: نابليون، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٢١
7. ويل ديورانت، واريل ديورانت ، عصر نابوليون - تاريخ الحضارة الأوروبية من 1789 إلى 1815، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مج(11)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002.

رابعا: الكتب الأجنبية

1. Almedingen, E. M., The Emperor Alexander 1, The Vanguard press, New York, 1964.
2. Belloc, Hilairy, Napoleon's Campaign of 1812 and Retreat from Moscow, Harper and Bros, London, 1926.
3. Broers, Michael, Europe under Napoleon 1799-1815, Arnold, London, 1996.
4. Browning, Oscar, The fall of Napoleon, John Lane, London, 1907.
5. Bruun, Geoffrey, Europe and The French Imperium 1799-1814, Harper and Bros, London, 1938
6. ___, Europe and the French imperium 1799-1814, Green wood, Westport, 1983.
7. Chandler, David. G, On the Napoleonic wars: collected Essays, Greenhill book, London, 1994.
8. Deans, William, and Martin , Frederick, A history of France from the earliest times to the present day, Vol. II, Thomas C. Jack, Edinburgh and London, 1882.
9. Grab, Alexander, Napoleon and The Transformation of Europe, Palgrave Macmillan, UK, 2003.
10. George, Hereford B., Napoleon's Invasion of Russia, T. Fisher Unwin, London, 1899.
11. Hartley, Janet M., Alexander 1, Longman, London, 1994.
12. Collins, Irene, Napoleon first Consul and Emperor of the French, The Historical Association, London, 1986.
13. Kircheisen, Friedrich Max, Napoleon, Freeport, New York, 1972.
14. Kornilovs, Alexander, 19th Century Russia, Capricorn, New York, 1966.
15. Mikaberidze, Alexander, The Burning of Moscow: Napoleon's trial by fire 1812, perandsword Military, UK, 2014.
16. Pratt, Stephen, The France Revolution and Napoleon, wayland, England, 1992.

17. Rose, Achilles, Napoleon's Campaign in Russia Anno 1812, Medico Historical, Project Gutenberg, 2003.
18. Schroeder , Paul W, the transformation of European political 1763-1848, Clarendon press, Oxford, 1994.
19. Rothenberg , Gunther. E, The Napoleon wars, Harper Collins, New York, 2006.
20. Sloane , William Milligan, Life of Napoleon Bonaparte, Vol. IV, Macmillan and Co. limited, London, 1896.
21. Tarbell , Ida M, A short life of Napoleon Bonaparte, The S. S. McClure. Co, New York, 1896.
22. Turner , L.C.F, Napoleon and Europe, Frederick Warn and Co.ltd, UK, 1973.
23. Stiles , Andrina, and Dylan Rees, Napoleon, France and Europe, Hodder Murray, London, 2004 .
24. Wheeler , Harold F.B, Napoleon 1769-1821, George.G.Harrap and Co.LTD, London, 1921 .
25. Zamoyski , Adam, Rites of Peace: the fall of Napoleon and the Congress of Vienna, Harper press, London, 2007.

خامسا: الموسوعات العربية

1. فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003.
2. مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية، ط2، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

سادسا: الموسوعات والقواميس الأجنبية

1. Harvard College Library, chambrers's Encyclopaedia A dictionary of universal knowledge, Vol: VII, William and Robert Chambers Limited, London and Edinburgh, 1891
2. Herberman, Charles G., and others, The Catholic Encyclopedia, Vol: X, Robert Appleton Company, New York, 1911.
3. Library of University of Wisconsin, The Encyclopedia Americana: the Corporation, Thirty Vol, New York, 1918.
4. The New International Encyclopedia, second Edition, Vol: III, Dodd. Mead and company, New York, 1914.

سابعا: الاطاريح الاجنبية

1. Mathes, William Lloyd, The Influence of Napoleon's Continental System on Russian Economy, 1807-1811, A thesis for the degree Master of Arts, The Ohio State University, USA, 1955.

ثامنا: المذكرات

1. Foord, Edward, Napoleon's Russian Campaign of 1812, Hutchinson and Co, 1914.
2. Kerport, Robert, Campaign in Russia during the tear, George Sheldon, Hartford, 1814.
3. Knollys, W., A Journal of the Russian Campaign of 1812, Parker, London, 1852
4. Wilson, Robert, Narrative of Events, The Invasion of Russia Murray, London, 1860.

تاسعا: البحوث والمقالات المنشورة

1. Dwyer, Philip g, Napoleon and the Foundation of the Empire, The Historical Journal ,Cambridge University Press, No. 53, 2010.
2. Robinson, James Harvey, Translation and Reprints from the Original Sources of European History: Napoleon and Europe, Vol:II, No.2, University of Pennsglvania, 1902.
3. Sultana, Zakia, Napoleon Bonapart: his Successes and Failures, European Jornal of Multidicplinary Studies, Vol.6, No.2, Sep.Dec 2017.

عاشرا: الصحف

1. Le Moniteur Universel, France, 8 Juillet 1807.
2. The observer, 3 June 1915.

أحد عشر: المو اقع الالكترونية العلمية .

1. Louis David, The Coronation of Napoleon. for more details visit the link: https: // www.britannica.com.
2. https://www.britannica.com/place/Steiermark.
3. www.arabic.rt.com
4. https://www.ebsco.com/research-starters/history/reign-terror
5. https://www.britannica.com/topic/Girondin.
6. https://www.ebsco.com/research-starters/history/jacobins.
7. https://www.napoleon-empire.org/en/battles.php.
8. https://encyclopedia2.thefreedictionary.com/Reichenbach+Convention+of+1790.
9. https://www.britannica.com/biography/Paul-emperor-of-Russia.
10. https://www.britannica.com/place/Poland.
11. https://www.britannica.com/summary/Elbe-River.
12. https://www.reddit.com/r/MapPorn/comments/2yh04f/napoleons_empire_at_its_height_in_1812_2293x1512/?tl=ar-eg

13. Waterloo. Cambridge Digital Library: https:// Cudlilib.cam.ac.uk

Reference

1. Amal al-Subki, Europe in the Nineteenth Century: France in a Hundred Years, Alam al-Ma'rifah, Jeddah, 1985.

2. Ayman Abu al-Rus, Napoleon Bonaparte: The Emperor of France Who Swept Across Europe and Then Fell into the Russian Trap, Ibn Sina Library, Cairo, 2013.

3. Encyclopedia Works Foundation for Publishing and Distribution, The World Arab Encyclopedia, 2nd ed., Encyclopedia Works Foundation for Publishing and Distribution, Riyadh, 1999.

4. Fadi Asad Farhat, It Happened on This Day, vol. 2, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, 2018.

5. Firas al-Bitar, The Political and Military Encyclopedia, vol. 1, Osama Publishing and Distribution House, Jordan, 2003.

6. Muhammad Ashour Hasan et al., Jewish Capitalist Families and Their Role in World Politics, Biblomania for Publishing and Distribution, Egypt, 2021.

7. Muhammad Qasim and Hussein Husni, History of the Nineteenth Century in Europe from the Era of the French Revolution to the End of the Great War, 6th ed., Egyptian Press and Book House, Cairo, 1929.

8. Muhammad Hubayda, Europe in the Nineteenth Century: Napoleon, Abi Raqraq Publishing and Printing House, Rabat, 2021.

9. Will Durant and Ariel Durant, The Age of Napoleon - A History of European Civilization from 1789 to 1815, translated by Abd al-Rahman Abdallah al-Sheikh, vol. 11, Cultural Foundation, Abu Dhabi, 2002.

Napoleon's Campaign in Russia and the Collapse of the European Dominance Project, 1812

Asst. Lect . Ibtihal Ahmed Ismail
Presidency of University of Anbar
Ibtihal.ahmed@uoanbar.edu.iq

Prof. Dr. Yousif Sami Farhan
College of Education for Women
University of Anbar
dw.dr.yousiffarhan@uo anbar.edu.iq

Keywords: Napoleon, Russia, Scorched Earth

Summary:

The study deals with the campaign launched by Napoleon against Russia in 1812. The campaign was considered the event that led to the failure of Napoleon's plan to control the European continent. The study analyzes the reasons behind the campaign and the strategies followed by Napoleon, focusing on the policy followed by the Russians, which was the scorched earth policy, in addition to the climatic and geographical factors that clearly led to the weakening of the French army The research shows the military and political results of the campaign, especially the establishment of the Sixth European Alliance and the increase in European resistance against French influence. The study concludes that the failure of the French campaign against Russia was the beginning of the collapse of the Napoleonic Empire and the restructuring of powers in Europe.